نـــــور يسوع المسيح المسيـــح
ΧΡΙΣΤΟΥ الغالب Φ Ω Σ

جمعية نور المسيح — السنة الثانية والثلاثون – عدد :Issue No 1695
رقم :580 327 914 — غربي (07/04/2024) (25/03/2024) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

لم يكن الأمر على هذا النحو لما جعله مُستحقًّا للعرشِ الملوكي، ولا للسجود من جنود الملائكة السماويَّة ورؤساء الملائكة والكراسي والربوبيات والسلاطين.

واتساءل: ما هو السبب في كُلِّ ذلك؟ اي عقل يمكنه ان يصف عظيم هذا الشرف الذي صار لجنسنا؟ حقًّا يالها من كرامة عظيمة تفوق الطبيعة! هل يستطيع الملاك أن يصف هذا الشرف العظيم؟ هل يستطيع ذلك رئيس الملائكة؟ لا أحد اطلاقًا لا في السماء ولا على الأرض لأن احسانات الله عظيمة وانجازاته تفوق الطبيعة، حتى أن السرد التفصيلي لها يستعصي ليس فقط على اللغة البشريَّة بل وعلى القوات الملائكية أيضًا. لذلك دعونا ننهي حديثنا حالًا، وَنَلُوذُ بالصَّمْتِ متذكرين أنَّنا رجوناكم أن تتقبلوا ما أنعم به الله عليكم من مكافآت عظيمة، وما يعود عليكم منها من نفع. تلك المكافآت تنالونها عندما تهتمون بأنفسكم وتنصتون لأقوال الله، لأن هذا هو عمل محبته للبشر.

فالله لا يحتاج الينا في شيء لكنه يُغدق علينا نعمته العظيمة عندما نعتني بأنفسنا. واذا كُنا نستمتع بهذه الكرامة دون أن نقدم ما هو في مقدورنا أَلَا نكون مستحقين لأن نُتهم بالجنون؟ إنَّ الآلاف من الخيرات الصالحة تنتظرنا بسبب مجيء الله الينا بالجسد، لأجل هذا ليتنا نمجد الله محب البشر ليس فقط بالكلام لكن بالحريِّ بالأعمال، لكي نستمتع بالخيرات الصالحة التي هي من نصيب الكُلِّ بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح للبشر، الذي نعطي له المجد مع الآب في الروح القدس الى الأبد، آمين.

بحسب القديس مكسيموس المعترف، إنجيل الله هو شفاعة الله وتعزية البشر من خلال ابنه المتجسّد. في الوقت نفسه، إنَّه مصالحة البشر مع الآب الذي يمنح التَأَلُّه (Theosis - Θέωσις) غير المولود كمكافأة للذين يطيعون المسيح. يسمّى التَأَلُّه غير مولود لأنه ليس مولودًا في الذين يستحقونه بل بالأحرى هو مُعلَن لهم. بالتالي، التَأَلُّه الممنوح من خلال المسيح المتجسّد ليس ولادة، بل هو كشف شخصي (en-hypostatic) عن الاستنارة للذين يستحقون هذا الكشف.

الصليب أزال العداوة بين الله والإنسان، وجاء بالمصالحة. جعل الأرض سماءً، وجمع الناس مع الملائكة هدَّم حصون الموت، وحطَّم قوة الشرير. القديس يوحنا الذهبيّ الفم

السجود لعود الصليب ولسائر ما قَدَّسَهُ المسيح بلمسهِ إيَّاهُ:

إذًا فيجب السُّجود للعودِ الكريمِ حقًّا والمستحقّ الإكرام الذي قَرَّب عليه المسيحُ ذاته مذبوحًا لأجلنا، وقد تقدَّس بلمسهِ الجسدَ والدَّمَ الأقدسين. ويجب السجود أيضًا للمسامير والحربة وثيابه، ولمساكنه التي هي المذود والمغارة والجلجلةُ وقبرُه الخلاصي المحيي ولصهيون أُمّ الكنائس ولأمثالها، على ما يقول داود أبو المسيح إلهنا: «لندخل إلى مساكن الربّ ولنسجد لموطئ قدميه» (مز 131: 7). والبرهان على أنَّهُ يعني بذلك الصليب، يُؤخذ مما يأتي: «قُمْ أيُّها الرب إلى راحتك» (مز 131: 8)، لأنَّ القيامة تتبع الصليب. فإذا كان الحبيبُ يحبُّ من محبوبه بيته وسريره ولباسَه، فكم بالأحرى كثيرًا يجب أن نُحبَّ – من إلهنا ومخلِّصنا – ما بواسطته صرنا مخلَّصين.!

(القديس يوحنا الدمشقي)

الأحد الثالث من الصوم الكبير الـمقدَّس

اللحن الثالث

السجود للصليب الكريم المحيي

الايوثينا ال ١١

وعيد بشارة والدة الإله الكليَّة القداسة، والدائمة البتوليَّةِ مريم

طروبارية القيامة على اللحن الثالث:– لتفرح السماويات وتبتهج الأرضيات لأنَّ الرَّبَّ صنعَ عِزًّا بساعدِهِ ووطئَ الموتَ بالموتِ، وصار بكر الأموات، وانقذنا من جوف الجحيم ومنح العالم الرحمة العظمى .

طروبارية السجود للصليب على اللحن الأوّل: خلِّص يا رَبُّ شعبك وبارك ميراثك. وامنح ملوكنا الغلَبات على البربر، واحفظ بقوَّة صليبك جميع المختصين بك.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة

ابوليتيكية للعيد باللحن الرابع:

اليوم رأس خلاصنا واعلان السرّ الذي منذُ الدهور. فانَّ ابن الله يصير ابن البتول. وجبرائيل بالنعمة يبشّر. فلنهتفنَّ نحن ايضًا معه نحو والدة الإله قائلين: إفرحي يا ممتلئة نعمة الرَّبُّ معك.

قنداق الأكاثيستوس: إني انا مدينتك يا والدة الاله؛ أكتب لك رايات الغلبة، يا جندية محامية، وأقدم لك الشكر يا منقذة من الشدائد؛ لكن بما أنَّ لكِ العزَّةَ التي لا تُحارب، أعتقيني من أصناف الشدائد، حتى أصرخ اليك: افرحي يا عروسًا لا عروس لها.

الرسالة

خَلِّص يا ربُّ شعبك وبارك ميراثك إليكَ يا ربُّ أصرخ إلهي

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانين (عب ٤: ١٤-١٦+ ١:٥ -٦)

يا إخوةُ اذ لنا رئيس كهنةٍ عظيمٌ قد اجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسَّكْ بالاعتراف ✻ لأنّ ليس لنا رئيس كهنةٍ غير قادرٍ أن يرثي لأَوهاننا بل مُجرَّبٌ في كلّ شيء مثلنا ما خلا الخطيئَة ✻ فلْنُقبِل إِذَنْ بثقةٍ الى عرش النعمة لننال رحمةً ونجد ثقةً للإغاثة في أوانها ✻ فإنَّ كلَّ رئيس كهنةٍ مُتَّخَذٍ من الناس يُقام لأجل الناس فيما هو لله ليقرِّب تقادِم وذبائح عن الخطايا في إمكانِه أن يُشفِق على الذين يجهلون ويضلُّون لكونه هو أيضًا متلبّسًا بالضعف ✻ ولهذا يجب عليهِ أن يُقرِّب عن الخطايا لأجل نفسهِ كما يقرِّب لأجل الشعب ✻ وليس أحدٌ يأخذ لنفسهِ الكرامة بل مَن دعاهُ الله كما دعا هٰرون ✻ كذلك المسيح لم يُمجِّد نفسه ليصير رئيس كهنةٍ بل الذي قال له: "أنت ابني وأنا اليوم ولدتُكَ"، كما يقول في موضع آخر: "أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكيصادق".

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (لوقا ١ : ٢٤-٣٨)

في ذلك الزمان حبلت أليصابات امرأة زخريّا فاختبأت خمسة أشهر قائلة: هكذا صنع بي الربّ في الأيّام التي نظر اليَّ فيها ليصرف عنّي العار بين الناس ✻ وفي الشهر السادس أُرسل الملاك جبرائيل من قِبل الله إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجلٍ اسمه يوسف من بيت داود واسم العذراء مريم ✻ فلمَّا دخل إليها الملاك قال: السلام عليكِ أيَّتها المنعم عليها، الرَّبُّ معك؛ مباركة أنتِ في النساء ✻ فلمّا رأته اضطربت من كلامه وفكَّرت ما عسى أن يكون هذا السلام ✻ فقال لها: لا تخافي يا مريم فإنَّكِ قد نِلْتِ نعمةً لدى الله. وها أنتِ تحبلين وتلدين ابنًا وتسمِّينه يسوع ✻ هذا سيكون عظيمًا وابنَ العليّ يُدعى، وسيُعطيه الرَّبُّ الإله عرش داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه انقضاء ✻ فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلًا ؟ ✻ فأجاب الملاك وقال لها: إنَّ الرُّوح القُدُس يحلُّ عليك وقوَّة العليّ تظلّلك، ولذلك فالقدُّوس المولود منك يُدعى ابن الله. وها إنّ أليصابات نسيبتك قد حبلت هي أيضًا بابنٍ في شيخوختها، وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوّة عاقرًا ✻ لأنّه ليس أمرٌ غير ممكن لدى الله ✻ فقالت مريم: ها أنا أَمةٌ للربِّ، فليكن لي بحسب قولك. وانصرف الملاك من عندها.

تَجَسُّد المسيح -للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

«وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يو١: ١٤) فبعدما قال ان كل الذين قبلوه ولدوا من الله وصاروا أبناء الله، يعرض الآن سبب هذا الشرف غير الموصوف وأساسه. هذا الشرف هو أن الكلمة تجسد والرب أخذ شكل العبد، صار ابن الانسان بينما كان ومازال هو ابن الله الحقيقي، لكي يجعل أبناء البشر أبناء الله، لأنَّ العظيم عندما يأتي الى الوضيع فانه لا يفقد شيئًا من مجده بل يرفع الوضيع ويقيمه من وضاعته.

حسنًا لقد حدث هذا في حالة المسيح، اذ لم يَعْتَرِ طبيعته نقصٌ ما بسبب تنازله الينا، بل نحن القابعون في المهانة والظلمة رَفَعَنَا الى المجد الفائق، وهذا هو ما يحدث بالضبط عندما يتعطف الملك فيتحدَّث مع أحد الفقراء بحنوٍ، فهو لا يسبب لنفسه اي خزيٍ أو عارٍ، بينما يصير هذا الفقير عَلمًا ويصير ممجَّدًا من الكلّ، فاذا كان الأمر على هذا النحو من جانب البشر، فلا يصيب الضرر من يتمتع منهم بمكانة عالية اذا ما خالطوا من هم أقل منهم في المرتبة، فكم بالأكثر يكون الأمر بالنسبة للجوهر الطاهر والطوباوي الذي لا يستمد شيئًا من خارجه، وهو غير قابل للتحوُّل بل يملك كل الصالحات بثبات وعدم تغيُّر.

هكذا عندما تسمع قول الكتاب «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا » (يو١: ١٤) لا يضطرب ذهنك ولا تشعر بصغر النفس، لأن الجوهر الالهي لا يتغير الى جسد، فمجرد التفكير في هذا يعتبر كفرًا، لكنه ظلَّ كما هو آخذًا شكل العبد. لقد استخدم الانجيلي الفعل «صَارَ» لكي يسد أفواه الهراطقة، لأن هناك من يقول ان كل أحداث التدبير الالهي كانت مجرد خيال، فلكي يُفَنِّد مُسْبَقًا تجديفهم، استخدم الفعل «صَارَ» الذي لا يعني ان جوهر الله قد تغيَّر، بل يعني انه اتخذ جسدًا حقيقيًا، وبالمثل تمامًا المكتوب «الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل٣: ١٣) فهو لا يعني ان الجوهر انفصل عن مجده وتغير الى لعنة، فمثل هذا التفكير لا يجرؤ عليه حتى **الشياطين**. فهو تفكير غبي وكفرٌ صريح، هكذا فالمعنى الصحيح هو أَنَّهُ قَبِلَ اللعنة ولم يتركنا لنكون بعد ملعونين. هكذا بالمثل فعندما يقول الكتاب المقدَّس أَنَّهُ «صَارَ جَسَدًا» فهو لا يعني أَنَّهُ غيَّر جوهره الى جسد لكن اتخذه، بينما ظلَّ جوهره كما هو غير مقترب اليه.

وإِنْ زعمُوا أَنَّهُ اله وأَنَّهُ يستطيع فعل كل شيء وبالتالي يمكنه ان يتغير الى جسد، نقول لهم: نعم يستطيع ان يفعل كل شيء على ان يظل الهًا كما هو، فكيف يكون الهًا اذا ما اعتراه تغيير، وما بالكم لو كان هذا التغيير للأسوأ ؟!! لا شكَّ أنَّ التغيير يُعتبر أمرًا غريبًا على الطبيعة الالهيَّة الطاهرة، لذلك قال النبي: «مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ. وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ.» (مز ١٠٢: ٢٥- ٢٧) هكذا فان جوهر الله فوق اي تغيير ولا يوجد ما هو أسمى منه، وبالتالي يكون مُستحيلًا ان يقبل تغييرًا لأَنَّهُ لَنْ يكون في هذه الحالة «الله». لذا دعونا نترك نتيجة هذه التجاديف تحيق بمن ينطقون بها.

وأما أَنَّهُ قيل عنه انه «صَارَ»، فلكي لا يُظَن أَنَّهُ مجرَّد خيال. وعلينا ان نلاحظ كيف أوضحَ الأمر بما قاله بعد ذلك، فلكي يُفنِّد ظَنَّهُم الشرِّير أضاف «وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يو١: ١٤) فلا يأتي على ذهنك أمرٌ سخيفٌ نتيجة استخدامه للفعل «صَارَ» بمفرده، فهو لم يقل ان الطبيعة غير المتغيرة تغيرت، بل قال «حَلَّ» أو «سكن» أو «خيَّم»، والفعل «خيَّم» يختلف عن كلمة "**خيمة**" اذ هو يعني شيئًا آخر وإلَّا فأَنَّهُ يكون قد خيَّم في ذاته، فهو يعني به الاتحاد بين الكلمة والجسد دون أن يحدث اختلاط أو زوال للجوهر بل اتحاد لا ينفصل اتحاد سرِّي فائقٌ للوصف، امَّا عن كيف حدث هذا؟ لا تَسَلْ، لأَنَّهُ فقط «صَارَ» كما أعلن لنا.

اسمع النبي يقول: «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مَظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ» (عا ٩: ١١) فقد سقطت حقًا طبيعتنا جثة هامدة بلا شفاء ولا تقدر ان تسدَّ احتياجها الى يد الله القدير، فلم تكن هناك طريقة أخرى لكي تقوم طبيعتنا البشريَّة من موتها، سوى أن تمسكها نفس اليد التي خلقتها منذ البدء فتُجدِّدها بالولادة الفوقانيَّة من الماء والروح. انتبه ايضًا الى هذا السرّ العظيم المخفي، ان سكناه في الخيمة سُكني دائمة، فهو لم يأخذ جسدنا لكي يتركه ثانية بل أخذه ليكون معه على الدوام، وان